

الإحسان.. شريعة أخلاقية



(.. وَأَوْسِدُوا لِرَبِّ اللَّيْلِ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة/ 195)، وهذه شريعة أخلاقية قرآنية يؤكد عليها القرآن في أكثر من آية، وهي شريعة الإحسان في كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان في علاقاته مع الآخرين في حالة السلم وفي حالة الحرب. وقد جاء في آية أخرى: (إِنَّ اللَّيْلَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبِدْعَى يَعْطِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ) (النحل/ 90). أمّا قيمة الإحسان فتتمثل في السلوك العملي الذي يفتح فيه الإنسان على الجانب الخيّر في الحياة، وهو العطاء السمع الذي ينساب من روح الإنسان وشعوره الحيّ، فيدفعه إلى أن يحترم مشاعر الآخرين وظروفهم، فلا يثير معهم القضايا الصعبة من موقع صعوبتها؛ بل يحاول أن يفتح معهم على جانب السهولة في الحياة، من جهة، في ما يأخذه من الحق الذي له، وينطلق مع خط العفو والتسامح من جهة أخرى. وبذلك يتحرك الإحسان كخط أخلاقي إسلامي من مواقع الإرادة الطوعية الطيبة في الإنسان، فيخفف من شدة العدل وقسوته، ليعيش الإنسان بين العدل والإحسان في الأجواء التي تبعث الطراوة حتى في أشدّ المواقف صعوبة وقساوة، إنسجاماً مع التركيب الداخلي للإنسان في شخصيته الباحثة أبداً عن العدل والرحمة في مواقع الحياة.

